دروس على الخط في مادة

اللغة والفلسفة

مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر

لسانيات عامة

د. سليم حمدان

مقدمة

هذه مجموعة دروس في مادة اللغة والفلسفة مقدمة إلى طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات، وهي مادة استكشافية الغاية منها تعرف الطالب على مجموعة من المفاهيم الفلسفية للغة والعلاقة الرابطة بينهما، كما يمكنه الوقوف على بعض مظاهر فلسفة اللغة عند العرب والمسار الفلسفي للغة عند الغربيين، كل ذلك – في حقيقة الأمر – مواصلة لما تلقاه الطالب في السنة الثانية ليسانس في مادة فلسفة اللغة.

الدرس 01

مفاهيم عامة

(اللغة / الفلسفة / المعنى الفلسفي للغة)

أولا: اللغة:

اللغة وسيلة للتواصل بين الكائنات الحية وهي ضربان:

1/ لغة طبيعية: كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة، وهنا يجوز الحديث عن لغة الإنسان والحيوان معا.

2/ لغة وضعية: وتتركب من رموز وإشار ات وأصوات متفق عليها من قبل الجميع لأداء المشاعر والأفكار ، وهذه اللغة خاصة بالإنسان.

فاللغة الوضعية إذن من مميزات الإنسان وهي تشير إلى طبيعته العقلية، فاللفظ اليوناني لوغوس يفيد معنى الكلام والروحية.

وفعلا فعندما ننظر إلى اللغة كنسق من العلامات، فإننا لا ننظر إلى هذه العلامات بوصفها واقعا ماديا، وإنما باعتبارها التجلي الخارجي للمعنى الذي تحمله.

ولئن كانت بعض المذاهب المادية ترفض كون اللغة تجليا لروح الإنسان، فإنها تسلم بأنها تجل لإنسانية الإنسان.

ثانيا: الفلسفة:

الفلسفة بمعناها العام – حسب موسوعة لالاند الفلسفية؛ المعرفة العقلية. وكان معنى الفلسفة منذ العصور القديمة إلى حدود القرن 19 – حسب أوغست كونت – يشير إلى النظام العام للتصوارت الإنسانية.

وهي من هذا المنظور متضمنة لمختلف العلوم، غي أن غاية الفلسفة تختلف عن غاية العلم، حيث لم ترض منذ نشأتها بتعليل الظواهر الطبيعية بظواهر طبيعية أخرى، بل كانت تسعى دوما إلى المطلق.إن الفلسفة هي الأساس الذي تقوم عليه جميع العلوم والعنصر الموحد لها.

ويلخص لودفيغ فيتجنشتاين مفهوم الفلسفة وغايتها بقوله: (إن غاية الفلسفة هي التوضيح المنطقي للفكر، وليست الفلسفة مذهبا، إنما هي نشاط، ويتمثل العمل الفلسفي عموما في تقديم الإيضاحات).

ثالثا: المعنى الفلسفي للغة:

هناك معنيان للغة فلسفيا هما:

أ/ معنى خاص: اللغة وسيلة للتعبير عن الفكر داخليا وخارجيا (ذهنيا وصوتيا).
ب/ اللغة هي كل نسق من العلامات، يمكن أن يتخذ وسيلة للتواصل.
ويفهم من ذلك أن اللغة الكلامية هي ظاهرة خاصة بالإنسان .

الدرس 02

علاقة اللغة بالفلسفة

تعد فلسفة اللغة من أهم المباحث التي اهتمت بها الدر اسات الفلسفية الأوربية الحديثة والمعاصرة، إذ شكلت انعطافا في مجال الفلسفة وجعلت الكثير من مباحثها تحت المجهر ،مثل الميتافيزيقا.

العلاقة بين اللغة والفلسفة:

غالبا ما يطرح السؤال: ما علاقة اللغة بالفلسفة ؟

يمكننا رصد علاقة اللغة بالفلسفة انطلاقا من اللحظة التي بدأ فيها الإنسان يفكر في معاني ودلالات كلماته. وإذا ما كنا ننشغل هنا بعلاقة اللغة بالفلسفة فيجب العودة إلى الفلسفة اليونانية القديمة، حيث اهتمت باللغة ووظيفتها ووضوحها ،إذ اعتمد سق ارط علي الوضوح الشديد والتحديد الكامن في اللغة، وذلك انطلاقا نحو البحث عن معرفة الذات وتحديد التصورات الثابتة.

وقد عرض كاسيرر في كتابه" فلسفة الأشكال الرمزية "بدايات الارتباط بين اللغة والفلسفة ،فيذهب إلى أن البداية الحقة للفلسفة ترجع إلى اليونان باعتبارهم أول من اتجه إلى تأكيد استقلال الفكر بذاته.

وقد أري كاسيرر أن كلمة" اللوغوس" عند هيرقليطس مثلا تشكل دلالة فلسفية جديدة لأول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي بشكل عام، حيث وحَّد القوة التي تسيطر على العالم في كلمة واحدة، وهو بذلك يعد أول من ربط التأمل باللغة من خلال كلمة" لوغوس "

أما السوفسطائيون فحولوا العلاقة بين اللغة والوجود إلى العلاقة بين اللغة والحياة السياسية والاجتماعية ،فأصبحت مهمة اللغة إثارة العواطف البشرية وتوجيه البشر إلى ما فيه نفعهم.

أما أفلاطون فهو أول من حاول تحديد القيمة المعرفية للغة بصورة منهجية خالصة، فاللغة تستمد قيمتها من كونها البداية الأولى للمعرفة، وهي من ز اوية أخرى ليست س و ى مجرد وسيلة للمعرفة وأداة تعبير وتوصيل، وأن الصورة الصوتية للكلمة أو الجملة شأنها شأن النموذج أو الصورة لا يمكنها أن تحتوي المضمون الحقيقي للفكرة. ومن الآر اء القديمة ما نجده في محاورة كراتيلوس لأفلاطون من أن الدال هو كلمة في اللغة، والمدلول هو شيء في الحياة.

وقد عبر بعد ذلك دي سوسير عنها بما يسمي العلامة اللغوية التي تتكون من" دال ومدلول، هما – علي نحو دقيق – صورة صوتية وتصور وكل منهما يرتبط برباط نفسي متعلق بتداعي المعاني.

مفهوم فلسفة اللغة:

لقد بيّن كثير من الباحثين معنى فلسفة اللغة بأنها تلك الدر اسة التي نتجت عن تحول علم اللغة نحو الفلسفة، وهي تعتمد على افتر اضات فلسفة التحليل، إذ إن أبرز مباحثها هو التحليل اللغوي. ومنه فإن فلسفة اللغة بمعناها العام مترادفة مع الفلسفة التحليلية، أما بالمعنى الخاص فهي تقترب من علم اللغة، وتهتم بالحقيقة الضمنية للغة والفهم الفلسفي لها.في حين يرى البعض الآخر أنها البنت الجديدة للمنطق.

وقد أشار الباحثون إلى أن فلسفة اللغة تعالج مجموعة من المسائل ذات العلاقة، وأبرزها:

1/ البحث في الصورة التي يجب أن تتبناها فلسفة اللغة.

2/ معالجة دلالة بعض المفاهيم في علم الدلالة مثل: المعنى، الواقع، الإشارة...

3/ تحديد الصفات الكلية التي تشمل كل لغة، ودر اسة العلاقة بين اللغة والعالم، واللغة والفكر.

4/ البحث في مسألة إمكان التواصل بين الناس أو ماهية عمل اللغة.

5/ تبحث في إمكان أو عدم إمكان استعمال الحيوان للغة ما.

6/ تبحث في إمكان أو عدم إمكان اللغة المثالية.

7/ تعالج مسألة اتصال الميتافيزيقا بالواقع، وهل أنها مسألة ممكنة أم لا.

وقد ارتبطت فلسفة اللغة بالتحليل ارتباطا وثيقا، حيث إن التحليل لم يفارق الفلسفة منذ نشأتها، فكان مع) سقر اط وأفلاطون وأرسطو (تحليلا للأفكار، وانتقل مع) لوك وباركلي (إلى تحليل الفكر والمعرفة إلى عناصرها الحسية الأولية، وانتهى إلى تحليل اللغة دلالة وتركيبا، كما هو الحال عند) جورج مور، وبيرتر اند راسل، ولودفيغ فيتجنشتاين (، وهذا ما دعا البعض إلى رؤية فلسفة اللغة بالمعنى الأعم على أنها مرادفة للفلسفة التحليلية.

والملاحظ أن الباحثين قد حصروا معاني فلسفة اللغة في الرؤية الأوروبية بثلاثة معان:

1/ التحليل المنطقي لبعض المفردات والعبارات.

2/ البحث في المصطلحات الفلسفية لتحديد العبار ات الخالية من المعنى ،مقابل العبار ات ذات المعنى.

3/ السعي إلى إنز ال الفلسفة من السماء إلى الأرض، وذلك بتبني المصطلحات الفلسفية وفهمها كما نستخدمها في اللغة العادية

التفريق بين فلسفة اللغة والفلسفة اللغوية:

* الفلسفة اللغوية مرادفة لمصطلح التحليل اللغوي، ولا تقدم سوى منهجا لحل مشكلات فلسفية تواجه اللغة العادية.

فلسفة اللغة تمثل محاولة لتقديم وصف فلسفي لملامح عامة في اللغة (الإشارة، المعنى ،الصدق...)

* تدرس الفلسفة اللغوية المميزات العامة لبنية اللغات طبيعيا وتاريخيا.

تعالج فلسفة اللغة مسائل تعد كلية بالنسبة إلى جميع اللغات.

ومنه فإن فلسفة اللغة تمثل حديثا فلسفيا عن اللغة وليست دراسة اللغة.

الدرس 03

المشكلات الفلسفية للغة

1/ طبيعة اللغة:

أدّت النظرية الداروينية إلى اعتبار الإنسان نتاج تطور، معنى ذلك أن القدر ات اللغوية تفترض بداية والبحث في طبيعة اللغة وأصلها يم ثّل إشكالا يتعذر ح له ومن بين المساعي التي بذلت للوقوف على أصل اللغة نذكر الأطروحتين الآتيتين:

* الأولى ترى أن اللغة نتاج تعديل متولد الصيحات الانفصالية

*أطروحة أخرى تنظر إلى اللغة بوصفها تطورا معقدا، ومنظما للكلمات الصوتية البدائية (كلمات تحاكي أصوات الأشياء التي تصفها)

–ترى الأطروحة 1 أن الصحة تمثل في آن واحد تعبير ا عن واقع معيش (الألم ، الخوف ،الفرح) فهي وسيلة لتفجير ما في باطنها، ولجلب اهتمام الغير.

- أما الأطروحة 2 تجعل الكلمات الصوتية تحاكي الموضوع الخارجي من خلال الصوت على نحو يجعل الكائن يمتزج بهذا الصوت، وبحكم هذا الاندماج يعيش الانسان تجربة خاصة يشعر من خلالها بأنه يتكلم لغة الأشياء ذاتها

- **2/اللغة والواقع:**

هناك مستوى آخر يتمحور حوله النقاش، وهو علاقة اللغة بالواقع وهي قضية قديمة في التفكير الإنساني، يمكن ردها إلى محاورة كر اتيل التي طرحت علاقة الأسماء بالمسميات وما زالت إلى اليوم مدار نقاش في مختلف النظريات اللغوية، فإذا قلنا مثلا مع إيميل

بنفنست أو ميشال فوكو أن اللغة عنصر ثقافي فإنها تتحول في ذاتها إلى جزء من الواقع وإذا احتكمنا إلى البنيوية من دي سويسر فإن اللغة والواقع تحكمها علاقة اعتباطية غير طبيعية، وهذا ما يؤكده وجود كلمات عديدة لتحديد شيء واحد، وبالتالي فإن اللغة تشكل عالما قائما بذاته، وكذلك الواقع.

وعلى العموم فإن اللغة بطبيعتها تجريد، وكلماتها تنطبق على أشياء عديدة، وبتالي فهي تدخل في باب العموم وليس الخصوص، وإنه من غير الممكن تسمية جميع الأشياء بمسميات معينة، فكلمة كرسي مثلا تنطبق على جميع أنواع الكر اسي، ولا تستطيع إطلاق أسماء على جميع أنواع الكر اسي، لأن ذلك سيؤدي إلى انفجار اللغة مما يجعلها أداة غير صالحة للاستعمال.

من هنا فإن الفكر عندما يسمي، فإنه يسمي حسب الأجناس والأنواع ولذا وجب تصور علاقة بين الدال والمدلول.

- وإذا كانت النظرة الاصطلاحية هي الغالبة في علم اللغة الحديث وتهدف إلى القضاء على الأسئلة الميتافيزيقية للغة، فإن القول بالاصطلاح لا يخلو كذلك من نزعة ميتافيزيقية لأنها تؤدي إلى النظرة الثنائية التي تفترض وجود عالم للغة و آخر للأشياء.

3/ اللغة والمعنى.

- مفهوم المعنى:

يعرف الشريف الجرجاني) 816هـ(المعنى بقوله: « المعاني هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، ضمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما» فإن قصدت الصورة الذهنية باللفظ فنحن إ ازء المعنى، وإن حصلت في العقل من اللفظ فنحن نتكلم عن المفهوم.

وقد ذهب المحدثون كذلك، حيث جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: « وجملة القول أن المعنى هو ما يدل عليه اللفظ، أو هو الفكرة المجردة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء كفكرة الحق والعدالة والخير والسعادة »

ومنه فإن المعنى هو الصورة الذهنية التي يولدها اللفظ أو الجملة في الذهن أما المفهوم فهو الصورة الذهنية الحاصلة في العقل باللفظ.

أنواع المعنى:

من الدارسين من يقسم المعاني إلى:

أ/ المعاني المشتركة الشائعة ⟵ الحاصلة في النفس بالفطرة كالبديعيات والأوليات.

ب/ المعنى البسيط ⟵ الصورة الحاضرة في الذهن التي لم يتدخل الفكر في تركيبها.

*** تقسيم عزمي إسلام:**

أ/ المعنى الخاص بالألفاظ:

1/ المعنى اللفظي ⟵ يتعلق بمعاني الألفاظ المفردة.

2/ المعنى السياقي ⟵ يتعلق بمعاني الألفاظ في سياقاتها.

ب/ المعنى الخاص بالعبارات: بوصفها سياقات ذات معنى.

الدرس 4

اللغة في الفلسفة اليونانية

توطئة:

لقد ارتبط التفكير اللغوي عند اليونانيين قديما بالفلسفة،وهي علم يغطي مجالا أوسع من مصطلح الفلسفة اليوم. ويقال إن أول عمل لغوي في اليونان هو تطوير النظام الهجائي للكتابة في أوائل الألف سنة قبل الميلاد (100 سنة ق م)، وفي هذا النظام استطاع اليونانيون الأوائل تمثيل كل الأصوات السواكن و العلل برموز خاصة، وقسموا الجنس إلى مذكر ومؤنث ومحايد، ويعد هيراقليطس (Heraclitus) (540 ق م. 480 ق م) أول من تناول فلسفة اللغة من خلال دراسته لأصل الكلمات وتاريخها.

1 / اللغة عند السوفسطائيين:

لقد انتقل السوفسطائيون إلى الاهتمام بالإنسان وتعليمه فنون الحكم والخطابة، وذلك بعد التحولات السياسية التي عرفتها اليونان بتحول الحكم من الأرستقراطية إلى الديموقراطية،ومن هنا اعتنت الحركة السوفسطائية كحركة فلسفية باللغة والبلاغة والخطابة .مما جعل بعض الدارسين يقرّ بأن السوفسطائيين هم " أول واضعين حقيقيين لعلم الخطابة" .

لقد أدرك السوفسطائيون إشكالية اللغة،إلا أنهم لم يمايزوا بين اللغة والواقع،فالواقع هو أساس الوجود وما اللغة إلا جزء منه، لذلك قال بروتاجوراس (protagoras) (480 ق م

/410 ق م) : " الإنسان يتعامل بنجاح مع الواقع من خلال الكلام والجدل والحجج واللغة هي الشكل أو هي الإطار الذي يعبر من خلاله الإنسان عن الواقع "

من خلال قول بروتاجوراس يظهر إيمان السوفسطائيين القطعي بأسبقية الواقع عن اللغة، إلا أنهم تراجعوا عن هذه الفكرة عندما وجدوا أن اللغة هي التي تمنح الواقع وجوده، ولولا اللغة ما برز الواقع وظهر.ومنه فمن المستحيل أن تكون اللغة جزءا من الواقع أو أن يكون الواقع سابقا لها. وأن الإنسان هو مقياس لا يخطأ، ما دمنا لا نجد مقياسا خارجه لقياس أفعاله.

إذا كان هذا إيمان بروتاجوراس، فإن جورجياس (gorgias) (375/483 ق م)

يرى أنه لا يوجد استخدام صحيح للغة، وبرهن على صحة رأيه بقضاياه الثلاث:

- لا يوجد شيء.
- لو وجد هذا الشيء فإن الناس لن تعرفه.
- إذا عرفوه فإنهم لن يستطيعوا توصيله إلى الغير

وهكذا أغلق الباب أمام المعرفة حتى يبقى السوفسطائي هو من يعلم الناس فن الكلام.

2/ اللغة عند سقراط (469 / 399 ق م):

لقد أكد سقراط على التعريف الماهوي،لأنه يؤمن أن لكل شيء طبيعة وماهية هي حقيقته،ولا يتم كشفها إلا عن طريق العقل،لذلك فهو يذهب إلى ما وراء الأغراض المحسوسة

الزائلة إلى التعبير عن المعاني باستخدام الحد * ، لأن غاية العلم عنده هي إدراك الماهيات أي صفات الأشياء الجوهرية،وكان سقراط يتساءل عن معاني الخير والشر،العدل والظلم.... ويتساءل ما الحكمة وما الجنون، وما التقوى وما الإلحاد.... وهو اجتهاد في حد الألفاظ والمعاني ليكون جامعا مانعا، وكان يضع يفرق بين الأشياء الجنس والنوع ...لذلك قيل إن سقراط هو مؤسس علم المعاني .

3/ اللغة عند أفلاطون (427/ 347 ق م) :

بعد سقراط جاء أفلاطون لينقل البحث من التناسق في اللغة إلى البحث في اللغة ذاتها،حيث أشار في كتابه محاورة كراتيليوس إلى أهمية الاسم، وهو عنده " أي كلمة يقابلها موجود "

ومن بين الموضوعات التي شغلت بال اليونانيين موضوع اللغة ذاتها، هل هي أمر طبيعي أم عرف ناتج عن اتفاق البشر، وهي إحدى القضايا التي عالجها أفلاطون في محاوراته عارضا وجهتي النظر المختلفة، كما عالج أصل الكلمات والعلاقة بين الاسم والمسمى.

* الحد في اصطلاح الفلاسفة هو القول الدال على ماهية الشيء وهو تعريف كامل أو تحليل تام لمفهوم اللفظ المراد تعريفه.(جميل صليبا. المعجم الفلسفي ج1. ص 447)

وقد عدّ بعض الباحثين أفلاطون رائدا للدراسات النحوية، باعتباره " أول من فرق بين الاسم والفعل، كما أنه أعطانا تقسيما ثلاثيا للأصوات يمكن أن يكون: أصوات العلة، الأصوات الساكنة المجهورة، الأصوات الساكنة المهموسة "

4/ اللغة عند أرسطو (384/ 322 ق م) :

ناقش أرسطو أفكار أستاذه أفلاطون في فلسفة اللغة، وأقر تقسيمه الثنائي للكلمة (اسم وفعل)، وزاد عليهما قسما ثالثا سماه (الرابطة)، فالأسماء والأفعال تؤديان معان مستقلة، في حين أن بقية الكلمات ليس لها إلا الوظيفة فقط .

ومن بين ما قام به هـ ذا الفيلسوف الفذ، تفريقه بين الحروف والمقاطع والكلمات، وجعل الكلمة هي أصغر وحدة لها معنى في اللغة.كما فرق بين العبارات والقضايا والجمل.

ويصل أرسطو إلى توضيح هام في اللغة، حيث جعل ظاهرها النحو، وشكلها هو المعنى، ومرجعها هو الأشياء والحوادث في العالم، والاستخدام النفعي لها

5/ اللغة عند الرواقيين:

بعد أرسطو انتقل البحث اللغوي إلى الرواقيين الذين فصلوا الدراسات اللغوية عن الفلسفة، واعتبروها فرعا مستقلا ينضوي تحت المجال الكبير (الحكمة).

وقد أعطى الرواقيون للغة سمة مستقلة لكل من الأصوات والنحو والاشتقاق، وإن كان اهتمامهم منصبا على علم النحو أكثر، لذلك يرى البعض أن الجذور الحقيقية لعلم النحو بمعناه الحديث مردها إلى الرواقيين.

وقد كان الرواقيون " أول من درسوا العدد والمطابقة بين الاسم والفعل، وحالات الاسم الإعرابية، وحالات الفعل من حيث الصيغة والزمن "

الدرس 5

فلسفة اللغة عند العرب 1

(الفارابي / القاضي عبد الجبار)

توطئة:

يدور موضوع هذه المحاضرة حول التفكير الفلسفي للغة عند العرب القدامى. فهل تناول الفلاسفة العرب الأوائل موضوع فلسفة اللغة؟ وهل قدموا شيئا مهما ؟

إن الإجابة على هذين السؤالين تستلزم منا المرور بأفكار عدد من الفلاسفة العرب الأوائل الذين سيأتي ذكرهم فيما يلي:

1/ أبو نصر الفارابي (توفي 339 هـ):

لقد أدرك الفلاسفة والمناطقة العرب أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي حيث نجد الفارابي يرى ضرورة البدء باللغة قبل المنطق في كتابه (إحصاء العلوم) حين قام بتصنيف علوم عصره وترتيبها، والكتاب طريف في بابه مشهور في عصره حيث امتدحه العارفون وأهل التخصص، وعدوه ضروريا للراغبين في البحث والاطلاع

حيث قسم العلوم بادئا بعلم اللغة الذي يسميه علم اللسان، فجاء التصنيف كما يلي: " الأول في علم اللسان وأجزائه، والثاني في علم المنطق وأجزائه، والثالث في علم التعاليم

(...) والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه والخامس في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه، وعلم الكلام ".

وقد أفاض الفارابي في هذه العلوم، حيث بين أقسامها وتصنيفاتها الفرعية على غرار ما فعل في علم اللسان، وهو في الجملة ضربان:

أحدهما: حفظ الألفاظ الدالة عند كل أمة.

والثاني: علم قوانين تلك الألفاظ.

وينقسم علم اللسان ـ حسب الفارابي ـ عند كل أمة إلى سبعة أجزاء عظمى، هي: "علم الألفاظ المفردة،وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار "

والقول عند الفارابي هو اللفظ المركب الدال على جملة معنى وجزؤه دال بذاته على وهذا هو الفرق بينه وبين اللفظ المركب الدال على معنى مفرد، فقولنا: عبد الملك الذي هو اسم لشخص لا يدل جزؤه على جزء ذلك الشخص.

والقول منه تام وغير تام، أما التام فخمسة أجناس هي: جازم وأمر وتضرع وطلبة ونداء، والقول الجازم هو الذي يصدق ويكذب وهو مركب من محمول وموضوع، أما الأربعة الباقية لا تصدق ولا تكذب.والقول غير التام هو ما أمكن أن يكون جزءا للخمسة السالفة الذكر.

أما عن شكل هذهالأقوال (أي الأمر والتضرع والطلبة) وصيغتها فواحدة في العربية، ولا تختلف إلا بحسب قائلها والمقول له، فإذا كان القول من رئيس إلى مرؤوس كان أمرا، وإن كان من مرؤوس إلى رئيس كان تضرعا، أما إذا تساوى القائل والمقول له كان طلبة، والنداء مشترك في الثلاثة الباقية.

وقد توسع الفارابي في كتابه الحروف في أبحاث لغوية بحتة، فمثلا يشرح استخدامات (إنّ، متى، ما، هل، ...).

كما قسم الفارابي أنواع المخاطبات إلى (أقوال، وأفعال تتم بالأقوال)، ومنه كانت هناك (عبارات القول وعبارات الفعل) ، وفي ذلك يقول: « ... وكل قول يخاطب به الإنسان غيره، فهو إمّا يقتضي به شيئا ما، وإمّا يعطيه به شيئا ما ... والقول الذي يقتضى به شيء ما ، فهو يقتضى به إمَّا قول ما ، وإمَّا فعل شيء ما، والذي يقتضى به فعل شيء ما ، فمنه نداء ، ومنه تضرع وطلبه ، وإذن ومنع. ومنه حثّ ، وكف ، وأمر ، ونهي».

وهكذا يكون الفارابي قد اعتبر المخاطبات نوعين هما :

- أقوال .

- أفعال تتم بالأقوال .

ثم يوضح ذلك صراحة بأن : « النطق بالقول هو فعل ما ... واقتضاء النطق هو اقتضاء لفعل ما » .

بل إن الفارابي قد ذهب إلى أبعد من ذلك في التقسيم ، ورأى بأن « كل مخاطبة يقتضى بها شيء ما فلها جواب ، فجواب النداء إقبال أو إعراض ، وجواب التضرع والطلبه ، بذل أو منع ، وجواب الأمر والنهي وما شاكله طاعة أو معصية ، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب ... »

ومن هنا نجد أن الفارابي قد وقف على أن الكلام ينقسم إلى :

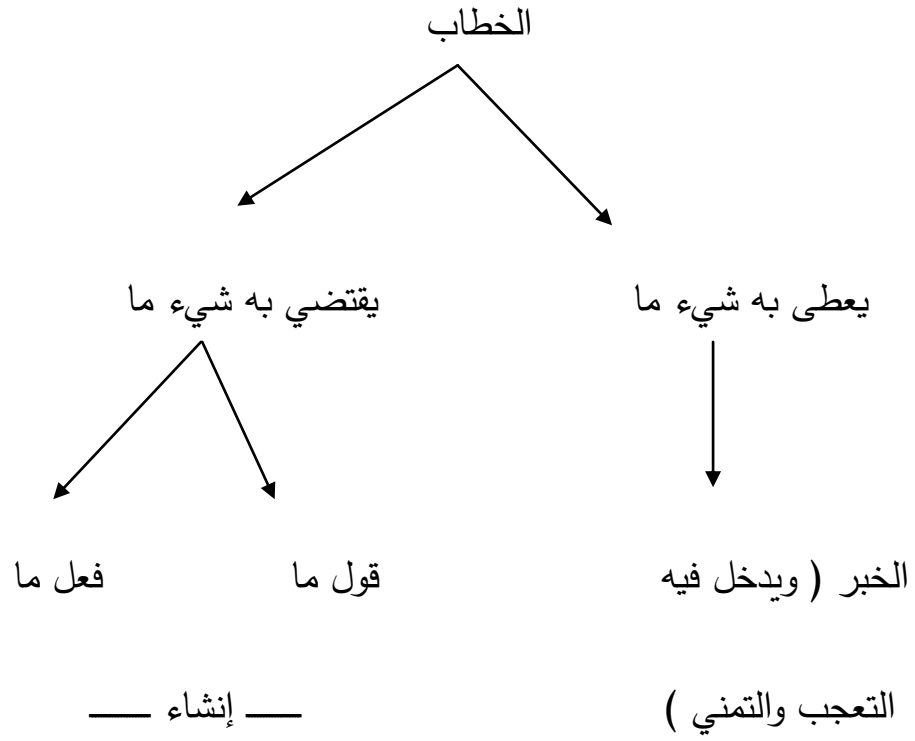

2/ القاضي عبد الجبار المعتزلي (توفي 415 هـ):

من أهم الموضوعات اللغوية التي تناولها القاضي عبد الجبار الخوض في موضوع التوقيف والاصطلاح، حيث يؤكد القاضي على أن اللغة مواضعة بشرية، وأن دلالتها

بالإشارة الحسية والإيماءة الجسدية هو اقتران الصواب بما يدل عليه وهو الشرط الذي تقوم على أساسه المواضعة .

ويعلل القاضي مواضعة اللغة واعتباطيتها بكون الذين وضعوا بداياتها الأولى لو أعطوا دالا آخر لمدلول معين، كأن جعلوا الأسود للتعبير عن الأبيض، والقصير مكان الطويل، والجوهر للعرض، لما أثر ذلك في اللغة ولما وجدنا من يعترض.

ويؤكد القاضي على اجتماعية اللغة من حيث هي نشاط وتفاعل اجتماعي كلما زاد نقص الغموض وقل، حيث يقول: " إن للإجماع من التأثير ما ليس للانفراد، لأن جميعهم إذا تعاونوا على المراد قل فيه اللبس وظهر فيه الغرض، كما تعلم من حال الجماعة إذا تشاورت فيه الأمور التي من حقها أن تتجلى وتظهر، لأن ذلك يقتضي وقوع الإصابة، فاقتضى ذلك الاتساع في اللغة " .

ويؤكد في موضع آخر أسبقية الوجود المادي على الوجود اللفظي، أو بمعنى آخر أسبقية المسمى للاسم، فيقول: " إن المعتبر في صحة المواضعة على الأسماء بأن يكون المسمى معلوما "

الدرس 6

فلسفة اللغة عند العرب 2

(ابن سينا / أبو حامد الغزالي)

توطئة:

تطرقنا في المحاضرة السابقة إلى اثنين من الفلاسفة المسلمين ووضحنا الموضوعات اللغوية التي عالجاها وأبديا فيها الرأي خاصة موضوع أصل اللغة ونشأتها وك ذلك قضية المعنى وعلاقة الاسم بالمسمى وغيرها.

وفي الجزء الثاني من هـذا الموضوع سنتطرق إلى فلاسفة آخرين ونقف على أهم القضايا اللغوية عندهم.

1/ ابن سينا(توفي 428 هـ):

تحتل المشكلة اللغوية عند الشيخ الرئيس (ابن سينا) مكانة كبيرة، حيث تطرق إلى أهمية اللغة لدراسة المنطق فلا يمكن ترتيب الأفكار دون استحضار الألفاظ الدالة عليها. وفي الفصل الخامس من المقالة الأولى في كتاب الشفاء يقسّم الشيخ الرئيس اللفظ إلى مفرد ومركب، فـ " المركب هو الذي قد يوجد له جزء يدل على معنى هو جزء من المعنى المقصود بالجملة دلالة بالذات مثل قولنا: الإنسان وكاتب، من قولنا: الإنسان كاتب، فإن

لفظة الإنسان منه تدل على معنى، ولفظة كاتب أيضا تدل على معنى، وكل واحد منهما جزء قولنا: الإنسان كاتب، ومعناه جزء المعنى المقصود من قولنا الإنسان كاتب، دلالة مقصودة في اللفظ (...).

ثم يواصل في تعريف اللفظ المفرد مبرزا الفرق بينه وبين المركب، فيقول: " وأما المفرد فهو الذي لا يدل جزء منه على جزء من معنى الكل المقصود به دلالة بالذات، مثل قولنا: (الإنسان)، فإن (الإن) و (السان) لا يدلان على جزأين من معنى الإنسان منهما يتألف معنى الإنسان "

ويقول ذلك شعرا في القصيدة المزدوجة في المنطق:

اللفظ إما مفرد في المبنى * * ليس لجزء منه جزؤ* المعنى

وهو الذي قيل بلا تأليف * * كقـولنا: زيــد ، أو الظريف

حلل ابن سينا العلاقة الوضعية ـ الطبيعية، والعقلية ـ المنطقية بين اللفظ والمعنى لجهة الأول على الثاني،وهو أمر يبين مدى علاقة المنطق الاستدلالي باللغة المعبرة عن العقل المنظم للواقع العيني والذهني.

ويدل اللفظ على المعنى عند ابن سينا " إما على سبيل المطابقة، بأن يكون ذلك اللفظ موضوعا لذلك المعنى وبإزائه: مثل دلالة المثلث على الشكل المحيط به ثلاثة أضلع. وإما

---

* وردت كلمة جزء بهذه الصورة في الكتاب

على سبيل التضمين، بأن يكون المعنى جزءا من المعنى الذي يطابقه اللفظ: مثل دلالة المثلث على الشكل، فإنه يدل على الشكل لا على إنه اسم الشكل بل على أنه اسم لمعنى جزؤه الشكل. وإما على سبيل الاستتباع والالتزام، بأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة على معنى ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالرفيق الخارجي، لا كالجزء منه، بل مصاحب ملازم له، مثل: دلالة لفظ السقف على الحائط "

إذن يرى الشيخ أن اللفظ يدل على المعنى بثلاثة أوجه هي:

ـ وجه المطابقة، وهو الدلالة الكلية الظاهرة من اللفظ على معناه.

ـ وجه التضمين، وهو الدلالة الضمنية بين اللفظ والمعنى.

ـ دلالة الاستلزام، وهو دلالة اللفظ على معنى لازم للفظ المذكور حيث لا يكون إلا بوجوده.

2/ أبو حامد الغزالي (توفي 505 هـ) :

من بين الفلاسفة العرب الأوائل الذين خاضوا في مواضيع لغوية نذكر: أبا حامد الغزالي، الذي صنف كتاب (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)، وبدأه بالفن الأول المسمى بـ (في السوابق والمقدمات)، وقد وضعه لبيان حقيقة القول في الاسم والمسمى

والتسمية. حيث يقول في بيان حد الاسم وحقيقته: " إن للأشياء وجودا في الأعيان، ووجودا في الأذهان، ووجودا في اللسان.

أما الوجود في الأعيان، فهو الوجود الأصلي الحقيقي...

والوجود في الأذهان، هو الوجود العلمي الصوري...

والوجود في اللسان، هو الوجود اللفظي الدليلي... "

فالسماء ـ مثلا ـ لها وجودها الحقيقي ولها وجود في نفوسنا وفي أذهاننا، فحتى لو لم نرها وغابت عن أبصارنا لكانت صورتها حاضرة في أذهاننا، وهذه الصورة هي التي يعبر عنها بالعلم وهو مثال المعلوم في الذهن. وأما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات، السين والميم والألف والهمزة، وهو قولنا **سماء** . فهذا القول دليل على ما هو في الذهن، وما في الذهن صورة مطابقة لما في الوجود.

وذهب أبو حامد بد ذلك إلى وضع حدٍّ للاسم بقوله: " فإذا قيل لنا ما حد الاسم؟ قلنا: إنه اللفظ الموضوع للدلالة، وربما نضيف إلى ذلك ما يميزه عن الحرف والاسم، وليس تحرير الحد من غرضنا الآن، وإنما الغرض أن المراد بالاسم المعنى الذي هو في الرتبة الثالثة،وهو الذي في اللسان دون الذي في الأعيان والأذهان "

ثم يواصل الغزالي في مباحثه اللغوية خاصة في علاقة الأسماء ببعضها من حيث الترادف وعدمه، حيث يرى أن بعض الألفاظ مترادفة في دلالتها على الشيء الواحد ولا

تختلف إلا من حيث اللفظ فقط حيث يقول: " ... قول القائل الخمر هو العقار، والليث هو الأسد.وهذا يجري في كل شيء هو واحد في نفسه، وله اسمان مترادفان لا يختلف مفهومهما البتة، ولا يتفاوتان بزيادة ولا نقصان، وإنما تختلف حروفهما فقط، وأمثال هذه الأسامي تسمى مترادفة "

وهنا ألفاظ أخرى ليست مترادفة رغم أنها تدل على شيء واحد، وهي كثيرة في اللغة العربية، قدم منها الغزالي مثالا بقوله: " ... الصارم هو السيف والمهند هو السيف.(...) هذه الأسامي مختلفة المفهومات،وليست مترادفة، لأن الصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع،والمهند يدل على السيف من حيث نسبته إلى الهند "

ينتقل أبو حامد إلى وجه آخر من هذه العلاقات، حيث يوضح بأنه يوجد ألفاظ متقاربة في معانيها رغم أنها غير مترادفة، ومثل لذلك بـ (الكبير، العظيم، الجليل). وفي ذلك يورد قوله الآتي: " وكذلك العرب في استعماله تفرق بين اللفظين، إذ يستعمل الكبير حيث لا يستعمل العظيم، ولو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام. تقول العرب: فلان أكبر سنا من فلان ولا تقول: أعظم سنا.

وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم، فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف. ولذلك لا يقال: فلان أجل سنا من فلان، ويقال: أكبر سنا. ويقال: الفرس أعظم من الإنسان. ولا يقال:أجل من الإنسان.

فهذه الأسامي وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة "

ويوجد أيضا اسم واحد تتعدد معانيه بحسب استعماله، ولا يُعرف المعنى المراد إلا بالقرينة، مثل (العين) تطلق على عين الشمس والدينار والعين المتفجرة من الماء والعين الناظرة، ولا تحدد هذه المعاني إلا من بالقرينة

من خلال ما سبق ذكره يبدو لنا أن الغزالي من خلال نصوصه كان له اهتمام بالغ باللغة ومعرفتها من شروط فهم المنطق.

الدرس 7

فلسفة اللغة عند العرب 3

(ابن رشد / وفخر الدين الرازي)

توطئة:

في الجزء الثالث من هذا العنوان نتطرق إلى فيلسوفين آخرين من الفلاسفة العرب الذين تناولوا بعض المسائل اللغوية، وهما لا يقلان قيمة عن السابقين وإنما اعتمدنا في ذكرنا لهؤلاء الفلاسفة على الترتيب الزمني.

1/ ابن رشد (توفي 595 هـ):

خاض ابن رشد أيضا في عدد من المسائل اللغوية، منها مسألة أصل اللغة فيتساءل: " ينبغي أن نقول أولا: ما هو الاسم؟ وما هي الكلمة؟ ... فنقول: إن الألفاظ التي يتعلق بها هي دالة أولا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة أولا على هذه الألفاظ، وكما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس واحدا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني ليست هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ لا بالطبع "

من هنا يبدو أن ابن رشد يرى أن أصل اللغة اتفاق وتواطؤ اجتماعي بدليل أن الألفاظ التي نعبر بها عن المعاني تختلف من أمة إلى أخرى ومن لسان إلى غيره.

وهذا الاختلاف ليس اختلافا في الموجودات ـ طبعا ـ ولا في المعاني القائمة في النفس. وإنما في الاتفاق على تحديد اسم للمسمى. ومثال ذلك الباب عند العرب وغيرهم هو الباب، شكله العام واحد واستعماله واحد ومعناه في نفوس الأمم واحد، غير أن العرب اتفقت على اسم (باب) باجتماع الحروف المكونة للفظ مرتبة كما رأينا، وغيرهم اختار حروفا أخرى لتدل على ما دلت عليه لفظة باب في العربية.

كما وقف أبو الوليد على تعريف دقيق للاسم بقوله: " والاسم هو لفظ دال بتواطؤ على معنى مجرد من الزمان من غير أن يدل واحد من أجزائه ـ إذا أفرد ـ على جزء من ذلك المعنى، سواء كان الاسم المفرد بسيطا مثل زيد وعمرو أو مركبا مثل عبد الملك الذي هو اسم رجل "

ويقسم ابن رشد الأشياء بحسب تسميتها إلى: مشتركة ومتواطئة ومشتقة.

أما المشتركة فمثالها اسم الحيوان الذي يطلق على الإنسان المصور والناطق، فإن حديهما مختلفان ولا يشتركان إلا في الاسم، وهو قولنا فيها جميعا حيوان.

وأما الأشياء المتواطئة فهي التي أسماؤها متواطئة ومثال ذلك اسم الحيوان المقول على الإنسان وعلى الفرس فهو اسم عام لهما دال على جوهر واحد، وهو حد الحيوان، جسم متغذٍّ حساس.

وأما المشتقة فهي المسماة باسم معنى موجود فيها مثل الفصيح والفصاحة.

كما يفرق ابن رشد بين اللغة بمعناها المباشر واللغة بمعناها المجازي، فعند شرحنا للمعنى المباشر لنص ما، فإننا نقوم بعملية التفسير، وعندما نقف على المعنى المجازي فإننا نقوم بعملية التأويل. وفي ذلك يقولا مبينا معنى التأويل:

" ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازة من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب "

2/ فخر الدين الرازي (توفي 606 هـ):

من أهم المسائل اللغوية التي خاض فيها الرازي مسألة أصل اللغة، حيث نفى في بداية حديثه أن تكون دلالة الألفاظ توقيفية فيقول:"لا يمكننا القطع بأن دلالة الألفاظ توقيفية، ومنهم من قطع به واحتج بالعقل والنقل". أما العقل فهو أن وضع الألفاظ للمعاني لا يكون إلا بالقول، ولو كان هذا القول بوضع آخر، ويقتضي ذلك أن يكون كل قول بوضع سابق إلى ما لا نهاية له وهذا محال. فوجب أن ينتهي التحصيل بتوقيف الله تعالى. ومعنى ذلك أن الإنسان يتعلم عن الإنسان بطريق تفضي بنا إلى أن المعلم الأول هو الله عز وجل مما يؤكد توقيفية اللغة.

أما من كانت حجته النقل فأورد قوله تعالى: **﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها﴾** ، وفي رده عن أصحاب الرأي لم يجوز الرازي أن يكون وضع الألفاظ للمعاني قد حصل بالإشارة، حيث لا

يجوز أن يكون المراد بالتعليم الإلهام، كما قد يكون واضع اللغة أقوام آخرون ثمّ علمها الله تعالى لآدم عليه السلام .

ثم يعارض الرازي رأي الاصطلاحيين وهم المعتزلة حيث يقول: " لا يمكن القطع أنها حصلت بالاصطلاح خلافا للمعتزلة ".

وكانت حجة المعتزلة في ذلك أن اللغة لو كانت توقيفية، أي علما من الله، لتعدت معرفة الإنسان بالعلم إلى العلم بالمعلم، مما يجعله في غنًى عن الأنبياء والرسل لمعرفة التكاليف، ولكن الرازي في رده عليهم حاول حصر معرفة المتكلم في وجود علم يجعله يدرك أن واضع هذا اللفظ لهذا المعنى دون خلق علم يجزم أن الواضع هو الله.

بعد عرض الرأيين يطرح رأيه بقوله: " لما ضعفت هذه الدلائل جوزنا أن تكون كل اللغات توقيفية، وأن تكون كلها اصطلاحية،وأن يكون بعضها توقيفيا وبعضها اصطلاحيا"

لما كانت حجج الرأيين ضعيفة، أجاز فخر الدين الرازي أن تكون كل اللغات توقيفية، أو جميعها كذلك اصطلاحية، أو أن يكون بعضها توقيفي وبعضها الآخر اصطلاحي.

كما تناول الرازي مسألة المعنى، حيث يعرفه بقوله: " المعنى اسم للصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية، لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد، وذاك بالذات هو الأمور الذهنية، وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل: أن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى، فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور ". لذلك يرى أن الألفاظ تدل على ما في الأذهان أي المتصورات لا على ما في الأعيان أي الموجودات،

ويستدل على ذلك بقوله: " والدليل على ما ذكرناه من وجهين، الأول: أنّا إذا رأينا جسما من البعد وظنناه صخرة قلنا إنه صخرة، فإذا ربنا منه وشاهدنا حركته وظنناه طيرا، قلنا إنه طير فإذا ازداد القرب علمنا أنه إنسان، فقلنا إنه إنسان، فاختلاف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية يدل على أن مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجية. الثاني: أن اللفظ لو دل على الموجود الخارجي لكان إذا قال إنسان العالم قديم وقال آخر العالم حادث لزم كون العالم قديما حادثا معا، وهو محال، أما إذا قلنا أنها دالة على المعاني الذهنية كان هذان القولان دالين على حصول هذين الحكمين من هذين الإنسانين، وذلك لا يتناقض"

الدرس 08

التحليل المنطقي للغة عند فريجة

اهتم غلوتوب فريجة بتحليل اللغة والكشف عن تراكيبها وغموض معاني عباراتها كما سلط الضوء على بعض المشكلات الفلسفية التي ظهرت نتيجة سوء استعمال قواعد اللغة.

تناول فريجة في مؤلفاته ومقالات تحليل لغة التداول، وكانت مقالته حول) المعنى والدلالة(من أكثر المقالات دراسة للغة وصلتها بالمنطق، حيث تناول الأسماء والعبارات والقضايا وهي تمثل بلا شك جزءا أساسيا في علم المنطق، ومن هنا يميز فريجة بين ثلاثة مستويات تكون أساسا للدراسة المنطقية وهي:

1/ مستوى الرموز والصيغ والتراكيب والأشكال، وتتجلى في هذا المستوى الناحية الصورية للغة من دون أن يكون للمعنى دور رئيسي.

2/ مستوى المعنى، وتتجلى في هذا المستوى الناحية الفكرية للغة، وارتباط الأفكار بالرموز والصيغ والأشكال.

3/ مستوى الدلالة، وتتجلى فيه الناحية المادية التي تشير إليها العبارات المختلفة ،فهي، أي الصفة المادية ليست في اللغة ذاتها، بل خارجها.

ويناقش فريجة الأسماء والعبارات والقضايا على ضوء المستويات السابقة ويتخذ من مبدأ الذاتية منطلقا له لتحليل اللغة فيتساءل، إذا كانت الذاتية علاقة بين الأشياء أم بين الأسماء أم بين إشارات للأشياء؟

يجيب فريجة على هذه الأسئلة ملخصا أن الذاتية علاقة بين إشار ات لأشياء، ويعبر عنها كما يلي:الإشارة (أ) والإشارة (ب) لها محتوى فكري واحد، بحيث يمكن وضع (أ) مكان (ب) في كل الأمكنة وبالعكس.

ويتضح من خلال ذلك أن الذاتية بين الأسماء نتخذ الأشكال الآتية:

1/ أ = أ ⟵ تكون القضية هنا تحليلية لا تحتاج التثبيت من صدقها بالرجوع إلى العالم الخارجي، لأن صدقها واضح من تركيبها فقط.

2/ أ = ب _ قضية تحتاج للتثبيت من صدقها معرفة تجريبية تبين أن دلالة الاسم (أ) هي دلالة الاسم (ب) وهذا أمر يميز القضية الأولى(أ = أ) عن القضية الثانية (أ = ب) فعندما نجد أن الأولى لا تضيف شيئا جديدا إلى خبر ائنا نجد أن الثانية توسع من خبر ائنا بإضافة معرفة جديدة، وإذا كانت الأولى قضية تحليلية فإن الثانية قضية تركيبية و لتوضيح ذلك يسوق فريجة الأمثلة الآتية:

1/ نجم الصباح هو نجم الصباح	2/ نجم الصباح هو نجم المساء
↓	↓
صادقة دون تثبيت	بحاجة إلى التجربة للتثبيت

نستنتج مما سبق أن للاسم معنى ودلالة إضافة إلى أنه جزء أساسيا في اللغة.

وإذا ارتبط المعنى بالسم فليس ضروريا أن يرتبط بالدلالة لأنه من الممكن أن نجد أسماء لها معنى من دون أن يكون لها دلالة، مثال ذلك (عروس البحر) ندرك معناه ولكن لا نحصل له عن مقابل في الطبقية.

فالاسم باعتباره رمزا لغويا له معنى، وهذا المعنى هو الفكرة، وإذا كان للاسم دلالة فإن دلالته هي الشيء الذي يشير إليه الاسم.

* يعتبر فريجة القضية مجرد اسم.

وهو أري لا أساس له من الصحة وقد بين فيتجنشتاين خطأ فريجة في ذلك، ويكمن الخطأ في أن الاسم يشير إلى شيء وله معنى فهو لا يحتمل الصدق أو الكذب في حين أن العلامة الفارقة للقضية هي قيمة الصدق على أساس أنها صادقة أو كاذبة.

* للقضية عند فريجة معنى ودلالة، فالمعنى هو الفكرة التي تعبر عنها أما الدلالة فهي قيمة الصدق.

- اسم له معنى وليس له دلالة ⟵ اسم فارغ (التنين)

- عبارة لها معنى وليس لها دلالة ⟵ عبارة فارغة (شرطة القمر)

- قضية لها معنى وليس لها دلالة ⟵ قضية فارغة. (جمهورية بريطانيا)

الدرس09

نظرية وظائف اللغة (كارل بوبر)

قدم بوبر نظرية في اللغة هي النظرية الأداتية (أو نظرية وظائف اللغة)، حيث

- وفق تصنيف بوبر – تنتمي اللغة إلى العالم 3 ، مقارنة بالعالم 1 الخاص بالأشياء ،والعالم 2 الخاص بالنفس والعقل.

يقول بوبر: « يتركب العالم 3 مع العالم 1، فالعالم 3 على سبيل المثال يضم الكتب ،وهو يحتوي العبارات، ويشمل فوق كل شيء اللغة البشرية وهذه كلها أشياء فيزيقية، أحداث تقع في العالم 1، يكون لنا أن نقول إن اللغة تتألف من تصرفات ترتبط بالتر اكيب العصبية ومن ثم فهي شيء مادي، تتألف من عناصر، من الذاكرة من الذكريات، من التوقعات، من سلوك مكتسب ومكتشف، ومن الكتب. أنت تستطيع أن تسمع محاضرتي الآن بسبب الصوتيات: أنا أثير ضجة، وهذه الضجة جزء من العالم 1 » من هنا فإن بوبر يميز بين 3 عوالم:

ع1: ⟵ العالم الفيزيائي المادي.

ع2: ⟵ عالم الذات، عالم الوعي، الشعور، المعتقدات، الحالات النفسية والعقلية.

ع3: ⟵ عالم الفكر (الفلسفة، العلم، الأعمال الأدبية)

(دور الوسيط)

يدرك العالم 1 ⟵ العالم 2 ⟵ يخلق العالم3 ويضيف إليه ويحذف .

* يرى بوبر أن الحروف والكلمات ليست إلا وسائل ولا يجب أن تتحول إلى غاية لذا فدورها ليس محددا للنظرية، فالمشكلات مثلا لا تحل بكلمات جديدة وإنما بأفكار جديدة.

*تعد النظرية الأداتية أو الوظيفية بمثابة بديل معرفي ولغوي في نظر بوبر للنزعة الجوهرانية.

(الجوهرانية: اسم يطلقه بوبر على الفلسفات المهتمة باللغة والتعريف والتدقيق والتركيز على مشاكل اصطلاحية تعريفية./ * نظرية الأداتية لبوبر بديل معرفي للنزعة الجوهر انية، لأن المهم في نظره ليس العمل على التحديد كغاية وهدف وإنما التعبير بقدر كاف على التحديد).

* يعتمد بوبر على نتائج أبحاث أستاذه كارل بوهلر ، ومضمونها أن اللغة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، رغم أن هذا الأخير يمتلك لغة كذلك، لكن لغة الإنسان تمتلك وظائف تتجاوز وظائف لغة الحيوان.

ميز بوهلر بين الوظائف السفلية والوظائف العلوية مبينا أن لغة الإنسان تشترك مع لغة الحيوان في الوظائف السفلية وتختلف عنها في الوظائف العلوية.

الوظائف السفلية : 1/ التعبيرية – 2/ التواصلية

الوظائف العلوية : 1 الوصفية " القدرة على وصف الوقائع وصياغتها"

2 الحجاجية " المقارنة والتفسير والاستدلال"

والوظيفة الحجاجية هي عملية ربط اللغة بالخطاب بوصفه مجموع القضايا البرهانية.

- تتميز هذه الوظائف اللغوية بطابعها التدريجي التصاعدي، وهي شبيهة بما قاله

أوجست كونت في الانتقال من التصور إلى التأمل إلى التبليغ، ويعد المنطق في نظر بوبر نموذجا مثاليا للوظيفة الرابعة (الحجاجية)، وتحتكم اللغة الوصفية إلى معيار الواقع والحقيقة في حين أن اللغة الحجاجية والبرهانية تحتكم إلى معيار الصحة والتطابق.

هذه النظرية التي قال بها بوهلر (1934) وطبقها بوبر (1972) تتميز بقيم ثنائية أساسية حيث تتمتع:

الوظيفة الحجاجية ⟵ الملاءمة / عدم الملاءمة.

الوظيفة الوصفية ⟵ الصدق / الكذب.

الوظيفة التواصلية ⟵ عدم الفعالية / عدم الفعالية.

الوظيفة التعبيرية ⟵ التبليغ / عدم التبليغ.

* وفي تقدير بوبر أن اللغة الحجاجية تمكننا من النقد الذي يمكننا من التجديد والإيداع ،فيقول: « إن ابتكار اللغة البشرية الحجاجية تمكننا من خطوة أخرى إلى الأمام، من ابتكار جديد: ابتكار النقد، ابتكار الاختيار الواعي...إلخ، ليس ثمة معرفة دون نقد عقلي، نقد في خدمة البحث عن الحقيقة، والمعرفة العلمية ».

الدرس 10

نظرية الاستعمال عند فتجنشتاين

* دافع فتجنشتاين في كتابه (رسالة منطقية وفلسفية)عند اللغة المنطقية الاصطناعية، لكنه في كتاب) بحوث فلسفية(عاد إلى اللغة العادية وكيفية استعمالها من قبل المتحدثين، وفي المقابل هناك جوانب يظهر فيها الاستمر ار ومنها مفهوم الفلسفة حيث بقيت في المرحلتين ذات طابع تحليلي.

على أن تحول فتجنشتاين من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، والانتقال من الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة وكيفية استعمالها، يعد علامة فارقة في الخط العام للفلسفة التحليلية عموما وفي فلسفة فتجنشتاين خصوصا، حيث أصبح الاهتمام منصبا على اللغة العادية واستعمالها لها الفعلي، فبدل الوصف الصوري للدلالة وفقا لقواعد تركيبية يصبح الوصف مقتص ار على الشروط الفعلية للاستعمال التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى وبتالي فإن فهم لفظ معين هو فهم استعمالات الفعلية، وكيف يصاغ في سياقات مختلفة. وبتالي التأكيد على العلاقة بين الدلالة اللغوية ومجموع الممارسات التي أجملها فتجنشتاين في عبارة:)الألعاب اللغوية(، لذلك سميت نظريته في المرحلة الثانية نظرية الألعاب، مقارنة بنظرية الصورة في المرحلة الأولى.

- لقد أدت هذه النظرية إلى إحداث تحول في التفكير الفلسفي المعاصر، حيث تحول الاهتمام من النموذج التركيب إلى النموذج الاستعمالي التداولي، كما لم يعد الاهتمام قائم

بالتحليل المنطقي أو البنية الصورية للعبارة أو القضية، و إنما تحول إلى الاهتمام بالوظيفة التواصلية التبليغية للغة.

إن فتجنشتاين لم يغير من مهمة و وظيفة الفلسفة. بل نستطيع القول إن هناك حرص على تأكيد ذات المهمة وهي التحليل: « الفلسفة معركة ضد البلبلة »

وعلق على هذه الجملة بقوله: « أي إنها في معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة، فعقل الإنسان قد لا ينتبه إلى استخدام اللغة نتيجة لافتتانه بها، الأمر الذي يؤدي إلى قيام المشكلات الفلسفية »

- هذه العبارات لا تحمل جديدا فيما يتعلق بمهمة الفلسفة إلا أنها تشير إلى شيء جديد سيحتل الصدارة، وهو فكرة الاستعمال.

- ولكن عن أي لغة يتحدث؟

يقول فتجنشتاين: « إنني حين أتكلم عن اللغة (كلمات/ عبارات) فينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية »، ومهمة الفلسفة أن تنظر في الاستعمال اليومي للغة، وأن تحلل وتعالج مشكلات من قبيل:

1 - الاعتقاد أن اللفظ الواحد له معنى واحد دائما، في حين أن معناه مرتبط باستخدامه.

2 - التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى مستقل عن اللفظ نفسه، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة، وليس شيئا منفصلا.

3 - تصور وجود شيء في مقابل كل لفظ، في حين أن هناك كثي ار من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي.

4 - سوء تفسير ألفاظ اللغة الذي يترتب عليه سوء فهم معناها.

كانت وظيفة اللغة في الرسالة هي وظيفة (الرسم، والصورة) ، أي رسم وتصوير العالم الخارجي، وذلك ما أكده في قوله: « إن القضية رسم للوجود الخارجي »، ثم تخلى عن هذه الوظيفة، ليؤكد على وظيفة جديدة كان لها الأثر البالغ على تحولات الفلسفة المعاصرة ،تتمثل في الاستعمال والتفاهم والتأثير على الغير ،« لا نقول بدون لغة لا يمكننا اتصال الواحد منّا بالآخر، وإنما نقول بالتأكيد، لا يمكننا التأثير في الآخرين ».

يكمن جديد هذه النظرية في سياق الفلسفة التحليلية وما أحدثته من تغيرات في التيارات الجديدة مثل تيار مدرستي كامبردج وإكسفورد أو ما يسمى بمدرسة أفعال الكلام.